فاستعير له اسم المسحورية والخادع هو الشيطان والهوى ثم قال تعالى بل اتيناهم بالحق
اى ليس انخداعهم عن الحق لقصور البيان من قبلنا بل اتيناهم بالحق وما تبين به الرشد من
الغي وانهم لكاذبون فيما تدعونه من الشريك والولد وانكار البعث ونحو ذلك مما يخالف ما
اتيناهم من الحق ثم صرح من جملة ما كذبوا بادعائه بقول بعض الملائكة بنات الله وزعم
اخرين ان الاصنام الهة وكذبهم فيها بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
ولما تم ان يقال كلمة اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف دخلت على قوله
لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل حتى يقع جزاء للشرط وجوابا
لسؤال اشار الى دفعه جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف وقيام البرهان على اسناد
جميع الممكنات الى واجب واحد وان كان دليلا على بطلان الملزوم الذي هو ان يكون
معه تعالى الهة الا ان المص جعله دليلا على بطلان اللازم وهو ان يستبد كل اله
بما خلقه وان يقع بينهم التحارب والتغالب بناء على ما يدل على بطلان اللازم يدل
على بطلان اللازم ذكر الله تعالى امرين احدهما قوله ما اتخذ الله من ولد وثانيهما قوله
وما كان معه من اله واستدل عليهما بدليل واحد لان تعدد الالهة مستلزم انتفاء
الولد لانه تعالى لو اتخذ ولدا لكان ذلك الولد الها اذ الولد يكون من جنس الوالد واذا
كان الها استلزم بطلان الملزوم قوله واصل الهمز النخس اى الطعن يقال نخسه بعود
اى طعنه والمهماز حديدة تكون في مؤخر الرائض وراكض الفرس الصعب من الاتها
وازال صعوبتها قوله والجمع للمرات يعني ان همزات لا جمع حتى يقال انه مصدر فكيف جمع
ويجوز ان يكون الجمع لقصد الانواع من الوساوس او لتعدد المضاف اليه فان الهمز الواقع من
جماعة الشياطين يمتنع ان يكون هنا واحدا قوله متعلق بيصفون يعني ان حتى غاية لقوله
بما يصفون او لقوله انهم لكاذبون اى لا يزالون على سوء الذكر والكذب الى هذا الوقت
وهو وقت حضور الموت للكافر ولم يقل او بكاذبون لانه لا يصح ان يكون متعلق
حتى لعدم دلالته عليه الاستمرار بخلاف الجملة الاسمية فانها تدل عليه كما يدل لكاذبون
ويصفون والواو اى في قوله ارجعون مع ان الخطاب للواحد وهو الرب تعالى
لتعظيم المخاطب كما في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا
ولا بردا وقيل الواو في قوله تعالى القيا في جهنم ان معناه الق الق ثنى الضمير
للدلالة على تكرير الفعل مرتين فيكون جمعه هنا للدلالة على تكريره ثلث مرات اخبر الله
تعالى ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت

الموت نحو رب ارجعون وقال الامام النسفي يستغيث اولا بانه تعالى فيقول رب ثم
يقول للملائكة الذين حضروه لقبض الارواح ارجعون اى ردوني الى الدنيا قوله
وقيل في المال او في الدنيا فالمعنى على الاول لعلي اعمل صالحا في تركي فاؤدي حقوق الله
فيها واتقرب الى الله بها كما قال لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وعلى الثاني في الموضع الذي
تركته وهو في الدنيا لعول الى تركت فيها التوحيد والطاعة فردوني الان اليها اعمل
الطاعة والتوحيد فيها قوله والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم كقوله عليه السلام
اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد يعني قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم الدنيا
لا محالة زائل وقوله هو قائلها صفة للكلمة اى انها كلمة لا يسكت هو عنها البتة لاستيلاء
وتسلط الندم عليه او هو قائلها بلسانه لا تنفعه ولا يجاب اليها وذلك لان التركيب
من باب انا عارف فان اعتبر ان هو مبتداء وقائلها الخبر فهو من باب تقوى الحكم فيكون
المعنى هو قائلها لا محالة لا يسكت عنها وان اعتبر انه من باب تقديم الفاعل المعنوي يفيد
التخصيص فيكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه قوله امامهم يعني ان
لفظ وراء منسق من تواريت عنك اذا استترت واختفيت عنه فكل ما توارى عنك سواء
كان امامك او خلفك فهو وراءك والبرزخ في الاصل الحاجز بين الشيئين ومنه قال
تعالى في البحرين وجعل بينهما برزخا والمراد بما يحول بينهم وبين الرجعة والقبر فانه مانع
من الرجوع الى الدنيا قوله والضمير للجماعة يعني جمع الضمير في ورائهم بعد التوحيد لـ
لشيوع هذا التمني في جنس الكفار وجماعتهم قوله وهو اقناط كلي وقع لما يتوهم من
ظاهر قوله الى يوم يبعثون يدل على انهم يرجعون الى الدنيا بعد فدفعه بان الكلام يدل
يوم البعث بناء على ان حكم ما بعد كلمة الغاية متغاير لحكم ما قبلها فلما قيل امامهم برزخ يصدهم
عن الرجوع الى يوم يبعثون فهم منه انهم يرجعون الى الدنيا بعده فدفعه بان الكلام يدل على انهم لا يرجعون
الى الدنيا ابدا اما الى يوم البعث فلصريح اللفظ واما بعد فلما علم انه لا رجوع يوم البعث
الا الى احد المنزلين الجنة او النار ثم انه تعالى لما ذكر ان ورائهم برزخا الى يوم يبعثون
ذكر احوال ذلك اليوم فقال فاذا نفخ في الصور والمعنى فاذا بعث الناس فيل الصور آلة اذا
نفخ فيه ظهر صوت عظيم جعله الله تعالى علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات وقد
روي عنه عليه السلام انه قرن ينفخ فيه وقيل الصور جمع صورة والمعنى فاذا نفخ في الصور
كلها ارواحها وهو قول الحسن وكان يقرأ بفتح النون وضم الصاد وكسرها وقوله
بينهم منصوبا بقوله فلا انساب لان اسم لا اذا بني لا يعمل بل منصوب بعامل محذوف وذلك

Copyright © King Saud University